

حسب خطبة ٩٢ فى نهج البلاغة عن الإمام على ع انه قال : وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطُوعُكُمْ
لِمَنْ وَلِيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ، هل يعتقد ان امر نصب الإمام بيد الناس أم انه امر من عند الله ؟

طرح الشبهة:

من الشبهات التي تطرح من قِبَل الوهابية كثيرا هي أن :
لو كانت الخلافة و الإمامة وظيفه الالهية و تعيينية ؛ لماذا بعد عثمان امتنع اميرالمؤمنين عليه
السلام عن قبولها ؟ حتى انهم اصروا عليه فقال:
دعوني والتمسوا غيري ... وأنا لكم وزيراً خيراً لكم مني اميراً وان تركتموني فأنا كاحدكم وأسمعكم
وأطوعكم

نهج البلاغة ل صبحي الصالح، ج ١، ص ١٣٦.

متن الخطبة:

من اللازم فى البداية ان نشير الى متن الخطبة :

دَعُونِي وَالتَّمَسُّوا غَيْرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وُجُوهٌ وَأَلْوَانٌ لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُوبُ
وَإِنَّ الْآفَاقَ قَدْ أَغَامَتِ وَالْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ. وَعَالَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ وَلَمْ أَصْغِ إِلَيَّ
قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَتَبِ الْعَاتِبِ وَإِنْ تَرَكَتُمُونِي فَإِنَّا كَأَحَدِكُمْ وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطُوعُكُمْ لِمَنْ وَلِيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ
وَأَنَا لَكُمْ وَزِيرًا خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيرًا.

نهج البلاغة ل صبحي الصالح، ج ١، ص ١٣٦.

دراسة و نقد :

فى الإجابة عن هذه الشبهة، لابد ان نشير الى ثمة نكت هامة :

تعيين الإمام، بيد الله ، و تشكيل الحكومة حسب مراد الناس

لا بد من الإلتفات الى أن الإمامة تفترق عن قضية الحكومة ؛ لأن الإمامة منصب الهى ؛ لكن
الحكومة من شئون الإمامة ؛ فكل من نصبه الإلاه لهذا المقام العظيم فهو الإمام ؛ شاءت الناس
أم لم تشاء ، لم يكن لمراد الناس فى تعيين الإمام محل ؛ كما انه لم يكن له وجه فى تعيين النبى
ص.

و ما ذكره بأن الإمام ع لم يتبع بيعة الناس لم ينافى حق الإمامة ؛ لأن البيعة مع الناس (الحكومة)،
تحتاج الى الإقبال و التهيوء من قبل الناس ؛ اما الإمامة منصب من قبل الله تبارك و تعالي لم تحتاج

الى اقبال و تهيوء من قبل الناس و هى مثل نبوة النبى صلى الله عليه وآله. كما أن النبى صلى الله عليه وآله، شكّل الحكومة الإسلامية فى المدينة ثلاثة عشرة سنين بعد الهجرة؛ لأن أرضية تشكيل الحكومة لم تهبأ فى مكة.

تعين الخليفة و الإمام فى القرآن المجيد:

الله تعالى فى القرآن المجيد، نسب تعيين الخليفة و الإمام اليه و يقول فى تعيين النبى و الخليفة من قبله فى الأرض ؛ هكذا :

اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ . (الأنعام/١٢٤).

يقول ايضا فى تعيين الإمام هكذا :

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً . (البقرة/٣٠).

وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا . (الأنبياء/٧٣).

وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ . (القصص/٥).

قضية نبى آدم و داوود عليهما السلام:

الأدلة فى أن الخلافة و الإمامة تعيينية (التي تشمل الآيات و الروايات) اكثر من ان تحصى كلها فى هذه المقالة ، فلنذكر منها على سبيل الإختصار .

الله سبحانه و تعالى يقول :

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً (البقرة/٣٠).

و فى آية أخرى يقول (قضية داوود عليه السلام) :

يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَ لَا تَتَّبِعِ الْهَوَى . (ص / ٢٤).

الآية الشريفة (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)، دليل على تعيين الإمام و الخليفة:

ابو عبد الله القرطبي من مفسرى اهل السنة الشهير، فى تفسير آية ٣٠ من سورة البقرة (قضية

نبى آدم عليه السلام) يفرض هذه الآية الشريفة اصل فى تعيين الإمام و الخليفة و يقول :

هذه الآية أصل فى نصب إمام و خليفة يسمع له و يطاع لتجتمع به الكلمة و تنفذ به أحكام الخليفة

ولا خلاف فى وجوب ذلك بين الأمة ولا بين الأئمة... .

الأنصاري القرطبي، ابوعبد الله محمد بن أحمد (المتوفى ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن (تفسير

القرطبي)، ج ١، ص ٢٤٤، ناشر: دار الشعب - القاهرة.

ثم يذكر هذه الآيات الشريفة بأنها دليل على وجوب تعيين الإمام و الخليفة:

ودلينا قول الله تعالى : «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» وقوله تعالى : «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ» أي يجعل منهم خلفاء إلي غير ذلك من الآيات.

الأنصاري القرطبي، ابوعبد الله محمد بن أحمد (المتوفى ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، ج ١، ص ٢٦٤، ناشر: دار الشعب - القاهرة.
حتى أن القرطبي يجعل الإمامة ركن من أركان الدين :
فدل علي وجوبها وأنها ركن من أركان الدين الذي به قوام المسلمين.

الأنصاري القرطبي، ابوعبد الله محمد بن أحمد (المتوفى ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، ج ١، ص ٢٦٥، ناشر: دار الشعب - القاهرة.
و الله تعالى يقول في رسالة نبي إبراهيم ع هكذا :
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ . الحديد / ٢٦.
كما أنه يقول في منصب امامته هكذا :
إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ . البقره / ١٢٤.

موسى (على نبينا و آله و عليه السلام) يسأل الله ان يعين خليفته من بعده :
وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي . طه / ٢٩.

الله سبحانه و تعالى يقول في جواب موسى هكذا :
قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى . طه / ٣٦.

الله الذى يقول في انبياء بني اسرائيل هكذا :
لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا . المائدة / ٧٢.

يقول في ائمة بني اسرائيل هكذا :
وَ جَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا . السجدة / ٢٤.

فى تمام هذه الآيات، الله تعالى نسب تعيين الخليفة و الإمام اليه كما انه نسب تعيين الانبياء و ارسالهم اليه .

تعيين الخليفة فى سنة النبي صلي الله عليه وآله:

فى سنة النبي صلي الله عليه وآله ايضا مثل القرآن المجيد ، نسب تعيين الخليفة و الإمام الى الله تعالى .

تعيين الخليفة بيد الله :

علماء الكبار من اهل السنة؛ مثل ابن هشام و ابن كثير و ابن حبان و آخرين منهم نقلوا انه عند دعوة قبائل العرب الى الإسلام، بعض من الشخصيات الكبار فى القبائل؛ مثل بني عامر بن صعصعة، قالوا ل الرسول ص: أكون لنا الأمر من بعدك؟.

أجاب النبى بمثل هذه الكلمات :

١. الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء

عن الزهري أنه أتى بني عامر بن صعصعة فدعاهم إلي الله عز وجل وعرض عليهم نفسه فقال رجل منهم يقال له بيحرة بن فراس قال ابن هشام فراس بن عبدالله بن سلمة الخير بن قشير بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة:

والله لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب ثم قال رأيت إن نحن بايعناك علي أمرك ثم أظهرك الله علي من خالفك أكون لنا الأمر من بعدك. قال: الأمر إلي الله يضعه حيث يشاء.

ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري أبو محمد، (المتوفى ٢١٨هـ)، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٢٧٢، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ناشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ؛ الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر (المتوفى ٣١٠هـ)، تاريخ الامم و الملوك (تاريخ الطبري)، ج ٢، ص ٨٤، تحقيق و مراجعه وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء الأجلاء، ناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م، توضيحات: قوبلت هذه الطبعة علي النسخة المطبوعة بمطبعة «بريل» بمدينة لندن في سنة ١٨٧٩ م؛

التميمي البستي، محمد بن حبان بن أحمد ابوحاتم (المتوفى ٢٥٤هـ)، الثقات، ج ١، ص ٨٩ - ٩٠، تحقيق السيد شرف الدين أحمد، ناشر: دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م؛ عز الدين بن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني أبو الحسن (المتوفى ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٦٠٩، تحقيق عبد الله القاضي، ناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ؛

الكلاعي الأندلسي، سليمان بن موسى ابوالربيع (المتوفى ٦٣٤هـ)، الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله و الثلاثة الخلفاء، ج ١، ص ٣٠٤، تحقيق د. محمد كمال الدين عز الدين علي، ناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ؛

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (المتوفى ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ١٦، ص ٢١٥، تحقيق مفيد قمحية و جماعة، ناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م؛

الذهبي الشافعي، شمس الدين ابوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (المتوفى ٧٤٨ هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج ١، ص ٢٨٦، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، ناشر: دار الكتاب العربي - لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م؛

ابن كثير الدمشقي، إسماعيل بن عمر ابوالفداء القرشي (المتوفى ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية ج ٣ ، ص ١٣٩، ناشر: مكتبة المعارف - بيروت؛
الحلبي، علي بن برهان الدين (المتوفى ١٠٤٤هـ)، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، ج ٢، ص ١٥٤، ناشر: دار المعرفة - بيروت - ١٤٠٠.

٢. الملك لله يجعله حيث يشاء

ايضا كثير من كبار اهل السنة نقلوا هذه الرواية عن ابن عباس :
عن ابن عباس، عن العباس قال: قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم: «لا أري لي عندك ولا عند أخيك منعة، فهل أنت مخرجي إلي السوق غدا حتي نقر في منازل قبائل الناس» وكانت مجمع العرب. قال: فقلت: هذه كندة ولفها، وهي أفضل من يحج البيت من اليمن، وهذه منازل بكر بن وائل، وهذه منازل بني عامر بن صعصعة، فاختر لنفسك. قال: فبدأ بكندة فأتاهم فقال: ممن القوم ؟ قالوا: من أهل اليمن. قال: من أي اليمن ؟ قالوا: من كندة قال: من أي كندة ؟ قالوا: من بني عمرو بن معاوية.

قال: فهل لكم إلي خير ؟ قالوا: وما هو ؟ قال: " تشهدون أن لا إله إلا الله وتقيمون الصلاة وتؤمنون بما جاء من عند الله ".

قال عبدالله بن الاجلح: وحدثني أبي عن أشياخ قومه، أن كندة قالت له: إن ظفرت تجعل لنا الملك من بعدك ؟ فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم: « إن الملك لله يجعله حيث يشاء». فقالوا: لا حاجة لنا فيما جئنا به.

ابن كثير الدمشقي، إسماعيل بن عمر ابوالفداء القرشي (المتوفى ٧٧٤هـ)، السيرة النبوية، ج ٢، ص ١٨٩. طبق برنامج الجامع الكبير؛

ابن كثير الدمشقي، إسماعيل بن عمر ابوالفداء القرشي (المتوفى ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، ج ٣، ص ١، ناشر: مكتبة المعارف - بيروت.

٢. إنما ذلك إلي الله عز وجل يجعله حيث يشاء

و ايضا كثير من كبار اهل السنة ذكروا هذه القصة في عامر بن طفيل و أريد بن ربيعة هكذا:
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أقبل عامر بن الطفيل وأريد بن ربيعة وهما عامريان يريدان رسول الله وهو جالس في المسجد في نفر من أصحابه فدخلوا المسجد فاستشرف الناس لجمال عامر وكان أعور وكان من أجل الناس فقال رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك فقال: دعه فإن يرد الله به خيرا بهذه فأقبل حتي قام عليه فقال يا محمد مالي إن أسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما علي المسلمين قال تجعل لي الأمر بعدك قال ليس ذلك إلي إنما ذلك إلي الله عز وجل يجعله حيث يشاء.

البغوي، الحسين بن مسعود (المتوفى ٥١٦ هـ)، تفسير البغوي، ج ٣، ص ١٠، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، ناشر: دار المعرفة - بيروت؛

الثعلبي ابواسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (المتوفى ٤٢٧ هـ) الكشف والبيان، ج ٥، ص ٢٧٦، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، ناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٠ م؛

القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) (المتوفى ٤٧١ هـ)، ج ٩، ص ٢٩٧، ناشر : دار الشعب - القاهرة.

البغدادي الشهير بالخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم (المتوفى ٧٢٥ هـ)، تفسير الخازن المسمي لباب التأويل في معاني التنزيل، ج ٤ ص ٨ ، ناشر: دار الفكر - بيروت / لبنان - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م؛

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (المتوفى ٧٣٣ هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٣ ص ٣٧، تحقيق مفيد قمحية وجماعة، ناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م؛

الميداني، أحمد بن محمد النيسابوري أبو الفضل، (المتوفى ٥١٨ هـ)، مجمع الأمثال ج ٢ ص ٥٧ ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ناشر : دار المعرفة - بيروت؛

الزيلعي، عبدالله بن يوسف ابومحمد الحنفي (المتوفى ٧٦٢ هـ)، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، ج ٢ ص ١٨٩، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، ناشر: دار ابن خزيمة - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ؛

الحلبي، علي بن برهان الدين (المتوفى ١٠٤٤ هـ)، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، ج ٣ ، ص ٢٤٦، ناشر: دار المعرفة - بيروت - ١٤٠٠؛

الواحدي، أبي الحسن علي بن أحمد، أسباب نزول الآيات، ناشر: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع - القاهرة، ١٣٨٨ - ١٩٦٨ م.

دراسة تفسير الخطبة:

هل عدم قبول الخلافة من قبل اميرالمؤمنين عليه السلام نوع من الفرار عن المسؤولية ؟

عدم قبول الخلافة من قبل اميرالمؤمنين عليه السلام فى بداية الخلافة

من الشبهات الأساسية التى تطرحها الوهابية على هذه الخطبة هى أنها لماذا الإمام عليه السلام فى بداية الخلافة الظاهرية امتنع من قبول الخلافة ؟ مع انكم تعرفون الإمامة بأنها امر تعيينى و نكولها يكون مخالفة ل أمر الله تعالى .

الجواب :

تحولات الغلطة فى زمن الخلفاء إحدى العلل لعدم قبول الخلافة:

هذه الجملات من الإمام هى فى الواقع كناية بالنسبة للذين سارعوا الى انتصاب الخلفاء الثلاثة من قبل الإمام !

فى الحقيقة الإمام يقول للذين سارعوا الى من قبله انكم الآن ايضا كما فى السابق سارعوا الى شخص غيرى ! كيف ، الى الآن الذى يمكن ان تقع الخلافة الإسلامية بسهولة و الدين يستقر فى مكانه لم تلجئوا الى ؛ اما الآن تلجئون الى و تطلبون خلافتى عليكم!

لو ان الذين يطرحون هذه الشبهات يطالعون التحولات الغلطة فى زمن الخلفاء الثلاثة لما طرحوا هذه الشبهة بتاتا و يعرفون ان عدم القبول ل الخلافة آن ذاك ، لم يدل على أن الإمامة ، لم تكن منصوصة ؛ بل لأن شرائط الحكومة الإسلامية فى زمن النبى صلي الله عليه وآله تحولت بعصرها و زالت الأرضية و التهيوء لقبول سلوك الإمام علي ع و عدالته ؛ كما يذكرها فى الإدامة لهذه الخطبة :

فإننا مستقبلون أمراً له وجوه و ألوان.

صدر هذا الكلام من الإمام حينما المجتمع الإسلامى كان يعانى من آلام و أزمت عديدة ؛ التحولات التى وقعت فى زمن عثمان واجهت الأمة بصعوبات كثيرة ؛ لهذا الإمام قال :

فإننا مستقبلون أمراً له وجوه و ألوان، لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول، وإن الآفاق قد أغامت، والمحنة قد تنكرت. واعلموا أني إن أحببكم ركبت بكم ما أعلم، ولم أصغ إلى قول القائل، وعتب العاتب.

الإمام عليه السلام يعلم ان الناس المسلمين فى زمن الخلفاء لاسيما فى زمن الخليفة الثالث انفصلوا عن الإسلام الحقيقى. تقسيم مناصب الحكومة الإسلامية و بذل بيت المال حسب الأميال الشخصية التى وصلت الى نهايتها فى زمن الخليفة الثالث ، مرّ الناس هكذا حتى انه لو اراد شخصا ان يجرى سنة النبى ص بتمامها لواجه اعتراضات شديدة و الحوادث من بعدها (مخالفة الناكثين و القاسطين و المارقين) ايضا اثبتت صحة التوقعات الامام عليه السلام بتمامها ؛ لهذا عندما اراد الناس البيعة معه قال تحذيرا :

دعونى و التمسوا غيرى ... فإننا مستقبلون أمراً له وجوه و ألوان، لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول.

هذا الكلام من الإمام يبين لنا بوضوح حينما نوعى جيدا بالموقف التاريخى آن ذاك و نعلم ان بعد قتل عثمان، الذين اجتمعوا لبيعة الإمام من الصحابة و التابعين سعوا ان يبايعوه مثل ما بايعوا الخلائف من قبله ، الخليفة فى مثل هذه المكانة ، يأخذ شرعية خلافته من البيعة مع الناس و هكذا خلافة، تكون غير الإمامة الإلاهية التى ثبتت بتصريح النبى صلي الله عليه و اله فى موارد عديدة (مثل «يوم الدار» و«غدير الخم» و...) فى حق امير المؤمنين علي عليه السلام ؛ لأن

المبايعون فى مثل هذه الشرائط لم يفكروا الا بنصب الخليفة ، من دون ان يلفتوا النظر الى الإمامة الموردة ل النصّ الإلهي فى حق الامام علي ع و حتى الإمام يريد النكول لها أو يرى نفسه فى الإختيار من قبولها و نكولها.

المجتمع بعد حكومة الخلفاء الثلاثة لم يستحمل مثل هذا الأسلوب. كما ان الناس فى مكّة لم يستحملوا الحكومة الإسلامية طيلة ثلاثة عشرة سنين قبل هجرة النبى صلي الله عليه وآله، حتى أن النبى صلي الله عليه وآله لم يشكّل حكومة اسلامية فى مكّة .

نكتة اخرى فى ان الأحاديث ايضا – إما من النبى صلي الله عليه وآله أو اهل البيت – فيها المحكم و المتشابه من ثم على فرض أن بعض الكلمات ل علي عليه السلام تدل على ما ادعاه المدعى لأجل أنها متشابهة ، لو ان الذى يطرح الشبهة وجد فى كلمات الخلفاء أو الصحابة الذين عند اهل السنة كلهم عدول ، تهافت ماذا يعمل ؟ و كيف يتعامل مع مخالفة الصحابة لكبير الصحابة (و هو الإمام علي عليه السلام) ؟

فى كثير من خطب نهج البلاغة ترى ان الامام عليه السلام يقول بصراحة ان الامامة حقه فلنشير الى موارد منها هنا :

١. فى خطبته الثالثة (الشفقيّة) يقول :

أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فَلَانَ وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَلَا يَرْقِي إِلَيَّ الطَّيْرُ...»

نهج البلاغة ل صبحي الصالح، ص ٤٨، خطبة ٣

٢. خطبة (١٤٤):

إِنَّ الْأَيِّمَةَ مِنْ قُرَيْشٍ عُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ لَا تَصْلُحُ عَلَي سِوَا وَ لَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ.

نهج البلاغة ل صبحي الصالح، ص ٢٠١، خطبة ١٤٤.

٣. الكتاب (٣٤) :

...فَدَعُ عَنكَ قُرَيْشًا وَ تَرَكَاصَهُمْ فِي الضَّلَالِ وَ تَجَوَّالَهُمْ فِي الشَّقَاقِ وَ جِمَاحَهُمْ فِي التَّيِّهِ فَاتَّهَمُ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَي حَرْبِي كَأَجْمَاعِهِمْ عَلَي حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ (صلي الله عليه وآله) قَبْلِي فَجَزَتْ قُرَيْشًا عَنِّي الْجَوَارِي فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي وَ سَلَبُونِي سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّي...

نهج البلاغة ل صبحي الصالح، ص ٤٠٩، الكتاب ٣٤.

٤. حكمة (٢٢):

وَ قَالَ (عليه السلام) لَنَا حَقٌّ فَإِنْ أُعْطِيَتْهُ وَ إِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ وَ إِنْ طَالَ السَّرْي.

نهج البلاغة ل صبحي الصالح، ص ٤٧٢، حكمة ٢٢.

٤- الكتاب (٤٢): كتبها الى الناس فى مصر ارسلها بيد مالك الأشتر رحمة الله عليه، حينما أرسله أميراً لهم.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا (صلي الله عليه وآله وسلم) نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ وَ مُهَيِّمًا عَلَيِ الْمُرْسَلِينَ فَلَمَّا مَضَى (عليه السلام) تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِي وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي أَنَّ الْعَرَبَ تُزْعَجُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ (صلي الله عليه وآله وسلم) عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَلَا أَنَّهُمْ مَنَحُوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ فَمَا رَاعَيْتِي إِلَّا أَنْتِيَاكُ النَّاسِ عَلَيَّ فُلَانَ يَبَايَعُونَهُ فَأَمْسَكْتُ يَدِي حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ يَدْعُونَ إِلَيَّ مَحْقٍ دَيْنِ مُحَمَّدٍ (صلي الله عليه وآله) ..

نهج البلاغه ل صبحي الصالح، ص ٤٥١، كتاب ٦٢.

ابن ابي الحديد ايضا فى ترجمة لغات هذا الكتاب من نهج البلاغة، يصرح ب امتناع الامام عليه السلام عن بيعة ابي بكر ، ذكر فى الترجمة و شرح اللغات من هذا الكتاب هكذا :
قوله : فأمسكت يدي ، أي امتنعت عن بيعته ، حتي رأيت راجعة الناس.

إبن أبي الحديد المدائني المعتزلي، ابوحامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد (المتوفى ٦٥٥ هـ)، شرح نهج البلاغة، ج ١٧، ص ٨٧، تحقيق محمد عبد الكريم النمري، ناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

ابن ابي الحديد فى شرح خطبة ١٧٢ و ٢١٧ من نهج البلاغة ذكر هذه الكلمات من الإمام عليه السلام .

إبن أبي الحديد المدائني المعتزلي، ابوحامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد (المتوفى ٦٥٥ هـ)، شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٩٥؛ ج ١٧ ص ١٥١، تحقيق محمد عبد الكريم النمري، ناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

و ابن قتيبة الدينوري ايضا يذكر هذا المطلب .

الدينوري، ابو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة (المتوفى ٢٧٦ هـ)، الإمامة والسياسة، ج ١، ص ١٢٦، تحقيق: خليل المنصور، ناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

النكته الملفة ل النظر انها : توجد فى الروايات العديدة مع تأييد الوقائع و الحوادث التاريخية، نصوص على امامة علي عليه السلام و إذا رأى شخص التعارض فى ظاهر هذه الروايات ، ففى هذا التعارض، تقبل الروايات التي قبلها المشهور و الروايات المخالفة، تبرر على اساس رأى المشهور .
بناء على هذا اذاً قول علي عليه السلام فى بداية اجتماع الناس ل البيعة، انه لم يقبلها و قال : «التمسوا غيرى». لم يدل على عدم المنصوصية؛ بل الإمام يمثل هذه المواجهة أراد ان يبين عدم رضاه عن السلوك الغلط فى الماضى و التحذير عن الوقائع الآتية من السراء و الضراء و أن يكونوا على استعداد.

من الواضح أن بيعة الناس ، تزيل الموانع ل اجراء الحكومة و تهيأ الأرضية لتشكيل الحكومة ، لا انها تعطى الشرعية ل حكومة الحاكم الإسلامى.

بعد الرسول الأكرم صلي الله عليه وآله حتى فى عصر خلافة الخلفاء الثلاثة، علي عليه السلام، هو الإمام المنصوب من قبل النبي صلي الله عليه وآله ب امر من الله و الوحيد الذى اولى بالناس من انفسهم ، و لو انه فى عصر الخلفاء، يقوم فى طريق نصره الإسلام و تخليص الدين ، لم يكن هذا تعاون مع الخلفاء ؛ بل هو بعنوان العمل ب الوظيفة فى حدود امكانه، أو من باب دفع الأفسد ب الفاسد التى كلماته فى نهج البلاغة، تبين هذه الحقيقة:

... فَخَشِيْتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلَمًا أَوْ هَدْمًا تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ قَوْتِ وَلَايَتِكُمْ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ فَلَايَلِ يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ أَوْ كَمَا يَتَفَشَّعُ السَّحَابُ فَتَهَضَّتْ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاغَ الْبَاطِلُ وَزَهَقَ وَاطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَهَنَّهَ... .

نهج البلاغه ل صبحي الصالح، ص ٤٥١، الكتاب ٤٢؛

إبن أبي الحديد المدائني المعتزلي، ابو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد (المتوفى ٦٥٥ هـ)، شرح نهج البلاغة، ج ١٧ ص ٨٦، تحقيق محمد عبد الكريم النمري، ناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م؛
الدينوري، ابو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة (المتوفى ٢٧٦ هـ)، الإمامة والسياسة، ج ١، ص ١٢٦، تحقيق: خليل المنصور، ناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

فى النتيجة امر نصب الإمام لم يكن بيد الناس بل هو امر من عند الله و حسب ارادته.
و من الله التوفيق